The Islamic University of Gaza

Deanship of Research and Graduate Studies

Faculty of Religion Basics

Master of Hadith and its Siences

الجامعـــــة الإســـلاميــة بغـزة

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

كـــلـــيـــــة أصـــــول الـديـــن

مـــاجستيـــر الـــحـديـث الشريـف

الْإِمَامُ أَبُوْ عَبْدِ اللهِ مُحَمّدٌ بِنْ أَبِي نَصْر بِنْ فُتُّوْحٍ الحُمَيْدِي(ت:٤٨٨هـ)
(مروياته وأقواله – جمع ودراسة)

Imam Abu Abdullah Muhammad Ibn Abi Nasr Fattouh Al-Humaidi
(His Sayings and Narrations-Collected and Studied)

إِعدَادُ البَاحِثِ

محمد سالم أحمد سلامة

إِشرَافُ

الدُكتُور: رأفت منسي محمد نصار

قُدمَ هَذَا البَحْثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطَلَبَاتِ الحُصُوْلِ عَلَى دَرَجَةِ الْمَاجِسْتِيرِ فِيْ الحَدِيْثِ الشَرِيْفِ بِكُلِيةِ أُصُوْلِ الدِّيْنِ فِيْ الْجَامِعَةِ الإِسلامِيةِ بِغَزة

شوال/١٤٣٩هـ – يونيو/٢٠١٨م

إقـــــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل عنوان :

الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فُتُوح الحميدي

(أقواله ومروياته – جمع ودراسة)

Imam Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Nasr Fattouh Al-Humaidi
(His sayings and narrations-collected and studied)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة وإنما هو نتاج هدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى .

اسم الطالب :		STUDENT NAME :
التوقيع :		SIGNATURE :
التاريخ :		DATE :

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية غزة
The Islamic University of Gaza

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا — هاتف داخلي: 1150

الرقم: Ref: ج س غ/35/
التاريخ: Date: 2018/08/04م

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **محمد سالم احمد سلامة** لنيل درجة الماجستير في كلية **أصول الدين**/ برنامج **الحديث الشريف وعلومه** وموضوعها:

الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فَتُوح الحميدي

(مروياته وأقواله - جمع ودراسة)

Imam Abu Abdullah Muhammad Ibn Abi Nasr Fattouh Al-Humaidi (His Narrations and Sayings - Collected and Studied)

وبعد المناقشة التي تمت اليوم **الاربعاء 20 شوال 1439هـ** الموافق **2018/07/04م** الساعة **العاشرة صباحاً**، في قاعة مبنى **القدس** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. رأفت منسي نصار	**مشرفاً ورئيساً**	.....
د. محمد رضوان أبو شعبان	**مناقشاً داخلياً**	.....
د. عطوة محمد القريناوي	**مناقشاً خارجياً**	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/برنامج الحديث الشريف وعلومه**.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. مازن إسماعيل هنية

+97082644400 +97082644800 public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps iugaza iugaza mediaiug iugaza
P.O Box 108, Rimal,Gaza,Palestine ص.ب 108 الرمال . غزة . فلسطين

الرقم العام للنسخة	3106666	اللغة	ع

التاريخ: 17/8/2018

الموضوع/ استلام النسخة الإلكترونية لرسالة علمية

قامت إدارة المكتبات بالجامعة الإسلامية باستلام **النسخة الإلكترونية** من رسالة

الطالب/ محمد سالم احمد سليمة

رقم جامعي: 120142698 قسم: الحديث الشريف وعلومه كلية: اصول الدين

وتم الاطلاع عليها، ومطابقتها بالنسخة الورقية للرسالة نفسها، ضمن المحددات المبينة أدناه:

- تم إجراء جميع التعديلات التي طلبتها لجنة المناقشة.
- تم توقيع المشرف/المشرفين على النسخة الورقية لاعتمادها كنسخة معدلة ونهائية.
- تم وضع ختم "عمادة الدراسات العليا" على النسخة الورقية لاعتماد توقيع المشرف/المشرفين.
- وجود جميع فصول الرسالة مجمَّعة في ملف (WORD) وآخر (PDF).
- وجود فهرس الرسالة، والملخصين باللغتين العربية والإنجليزية بملفات منفصلة (PDF +WORD)
- تطابق النص في كل صفحة ورقية مع النص في كل صفحة تقابلها في الصفحات الإلكترونية.
- تطابق التنسيق في جميع الصفحات (نوع وحجم الخط) بين النسخة الورقية والإلكترونية.

ملاحظة: ستقوم إدارة المكتبات بنشر هذه الرسالة كاملة بصيغة (PDF) على موقع المكتبة الإلكتروني.

186

والله ولي التوفيق،

توقيع الطالب

محمد سالم سليمة

إدارة المكتبة المركزية

أ. محمود حسين الداعور

17/8/2018

ملخص الرسالة

عنوان الدراسة : الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فُتُوح الحميدي (أقواله ومروياته – جمع ودراسة).

هدف الدراسة : دراسة أقوال وروايات الإمام أبي عبد الله الحميدي .

منهج الدراسة : اعتمدت المنهج الاستقرائي في جمع المادة العلمية لموضوع الدراسة، وذلك من خلال البحث عن أقواله في كتب الرجال، وجمع مروياته من كتب السنة وغيرها، واعتمد المنهج الوصفي التحليلي للوصول إلى أهم النتائج والتوصيات .

أهم نتائج الدراسة : خلُصت الدراسة إلى نتائج عدّة، منها : –

١- يعد الإمام محمد بن فتوح الحميدي من الأئمة المتبحرين في عدة علوم دينية ودنيوية، أهمها الحديث الشريف، الادب والبلاغة والشعر، الوعظ، التأريخ .
٢- يظهر أن ابن حزم هو أقرب شيوخه إليه، وقد أخذ الحميدي عن ابن حزم مذهبه الظاهري، وتبناه، وعمل على نشره في المشرق حين كانت رحلته.
٣- أظهرت الدراسة أن الإمام محمد بن أبي نصر الحميدي واحد ممن ذكروا في عداد الحفاظ الذين لم نقف إلا على القليل من أقواله ومروياته، حيث بلغ عدد الرواة الذين تكلم فيهم الإمام محمد بن أبي نصر الحميدي اثنين وأربعين راوياً، وبلغت عدد مروياته إحدى وعشرين رواية .

أهم توصيات الدراسة :

١- الاهتمام بكل من صنف كتاباً صدر عنه فيه جرح أو تعديل .
٢- الاهتمام بكل من صنف كتاباً سجّل فيه مرويات عن رسول الله ﷺ .
٣- إبراز الأئمة غير مشهورين أمثال الإمام محمد بن فتوح الحميدي، واظهار جهودهم .

Abstract

Study title: Imam Abu Abdullah Mohammed Bin Abi Nasr Fotoh Alhamedi (Sayings and Narrations – Gathering and Study)

Study aim: to study the sayings and the narrations of Imam Abu Abdullah Alhamedi.

Study methodology: this study adopted the inductive approach in gathering the study material via both extracting the sayings of Alhamedi from the books of Hadith narrators, and collecting his narrations from the Sunnah books. The study also adopted the descriptive analytical approach to arrive at the most important findings and recommendations.

Study findings:

The study concluded with the several findings including the following:

1. Imam Mohammed Bin Fotoh Alhamedi is considered well-acquainted and proficient Imam in many areas of religious and secular sciences including: Hadith, Literature, Poetry, Preaching, Rhetoric, and Historiography.
2. The closest scholar and mentor to Alhamedi is his sheikh; Ibn Hazm, whom Alhamedi adopted his doctrine, Alzaheria, and circulated it in the east; the destination of his journey.
3. The study findings also revealed that Imam Mohammed Bin Abi Nasr Alhamedi is among many Islamic memorizers whose sayings and narrations were rarely discussed. The number of narrators Alhamedi tackled is 42, and the number of his narrations is 21.

Study recommendations:

1. To consider scholars who classified any of Alhamedi's books that include narrators' credibility and characteristics (Jarh wa Ta'deel)
2. To consider scholars who classified any of Alhamedi's books that recorded narrations that extend to the Prophet Mohammed (PBUH).
3. To shed light on the unknown Imams, like Mohammed Bin Fotoh Alhamedi, and circulate their work.

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ

عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ

وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾

{النمل ١٩}

الإهداء

إلى أشرف الخلق، وسيد المرسلين، من بلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، الحبيب المصطفى ﷺ...

إلى أيقونة العطاء، والصبر، والتضحية، من دفعتني إلى العلم، ورعتني بكنفها، من أعطت بلا كللٍ، وأرشدت بلا مللٍ...

*** جدتي الغالية، رحمها الله تعالى، وأسكنها فسيح جنانه ***

إلى والديّ الغاليين، الذين رباني صغيراً، وعلّماني كبيراً، حفظهما الله، ودثرهما بالصحة والعافية، ورزقني برهما ...

*** والدتي ووالدي ***

إلى التي تحملتْ المشاق، وانتظرتْ، وسهرتْ، فكانت زوجةً صالحةً صابرةً ...

*** زوجتي ***

إلى فلذت كبدي، وقرة عيني، ونصف روحي ...

*** ابنتي : بنان ***

إلى الذين شجعوا وحثّوا، وأعطوا وما بخلوا، وقدموا وما تأخروا ...

*** أخواني، وأخواتي ***

إلى أساتذتي الأفاضل في قسم الحديث الشريف وعلومه...

إلى هذا الصرح العلمي الشامخ، إلى جامعتنا الإسلامية، منارة العلم والعلماء...

إلى هؤلاء جميعاً أهدي هذا العمل المتواضع...

شُكر وتَقدير

انطلاقاً من قوله تعالى﴿ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾[1]، فإنني أولاً أشكر الله تعالى، وأثني عليه بما هو أهله، فهو الذي أنعم، ومنّ عليّ ووفقني، وبارك في وقتي، فله الحمد والشكر كما ينبغي لجلال وجهه، وعظيم سلطانه .

ثم أتوجه بالشكر والتقدير للأستاذ الموقر، **فضيلة الدكتور/ رأفت منسي نصار**، الذي أشرف على هذه الرسالة من البدء إلى الختام، والذي أتحفني بتوجيهاته النيرة، وغمرني بسعة صدره، وطلاقة وجهه، وأمدني بعلمه المكنون، فاستفدت منه كثيراً، فجزاه الله خيرَ ما جزى به شيخاً عن تلاميذه .

كما أتوجه بجزيل الشكر والتقدير لإستاذيّ الكريمين الفاضلين، عضويّ لجنة المناقشة :

فضيلة الدكتور/ محمد رضوان أبو شعبان حفظه الله .

فضيلة الدكتور/ عطوة محمد القريناوي حفظه الله .

لقبولهما مناقشة هذه الرسالة، ولما بذلاه من جهدٍ في قراءتها، وأسأله سبحانه أن ينفعني بإرشاداتهما في إثراء البحث .

كما أتقدم بالشكر إلى منارة العلم – الجامعة الإسلامية – لما تبذله من جهودٍ حثيثة للارتقاءِ بالمستوى العلمي، وخاصة كلية أصول الدين ممثلة بعميدها، وجميع أساتذتي فيها، وخاصة قسم الحديث الشريف وعلومه، وإلى كل العاملين في الجامعة الإسلامية الغرّاء .

([1]) لقمان١٢ .

فهرس المحتويات

إقرار ..... أ

نتيجة الحكم..... ب

ملخص الرسالة ..... ت

الإهداء..... ح

شكر وتقدير..... خ

فهرس..... د

المقدمة..... ١

أهمية البحث وأسباب اختياره..... ٢

أهداف البحث..... ٢

الدراسات السابقة..... ٣

منهج البحث وطبيعة عمل الباحث..... ٣

خطة البحث..... ٤

الفصل الأول..... ٦

المبحث الأول: عصر الإمام محمد بن فتوح الحميدي ٧

المطلب الاول: الحياة السياسية ٧

المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية.....٩

المطلب الثالث: الحياة العلمية..... ١٣

المبحث الثاني: ترجمة الإمام محمد بن فتوح الحميدي..... ١٨

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ومولده، ووفاته..... ١٨
المطلب الثاني: شيوخه..... ٢٠
المطلب الثالث: تلاميذه..... ٢٢
المطلب الرابع: رحلاته..... ٢٣
المطلب الخامس: مصنفاته..... ٢٦
المطلب السادس: أقوال العلماء وثناؤهم عليه ٢٨
الفصل الثاني : دراسة مرويات الإمام محمد بن فتوح الحميدي..... ٣٠
المبحث الاول : الروايات المقبولة نسبياً..... ٣١
المبحث الثاني : الروايات المردودة مطلقاً ٧٢
المبحث الثالث : الروايات التي توقف الباحث في الحكم عليها ١١١
الفصل الثالث : الرواة الذين تكلم فيهم الإمام محمد بن فتوح مقارنة مع غيره من النقاد..... ١١٣
المبحث الأول: الرواة المعدلون ١١٤
المبحث الثاني : الرواة المجروحون ١٢٨
المبحث الثالث : الرواة الذين لم يرد فيه جرح ولا تعديل ١٢٩
الخاتمة ١٤٣
التوصيات ١٤٦
المصادر والمراجع ١٤٧

مُقَدِّمَةٌ

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن محددات عدة تجعل بعض المحدثين في عداد الحفاظ، وحاصلها أن يكونوا ممن يُرجع إلى اجتهادهم في التوثيق والتضعيف، والتصحيح والتزييف، كما قال الإمام الذهبي في مقدمة طبقاته[٢]؛ لكن حين لا يقف الباحث على مادة كافية من هذه المحددات يصبح لزامًا عليه أن يجد تعليلًا أو تبريرًا لذلك.

وهذه الدراسة من جانب تظهر أن واحدًا ممن ذكروا في عداد الحفاظ لم نقف إلا على القليل من مروياته وأقواله، ومن جانب آخر أن الغير المشهورين من الحفاظ هم بحاجة إلى جمع مروياتهم وأقوالهم؛ وذلك لإبراز مكانتهم ورفع شأنهم.

قال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة (رحمه الله):"ومن المفيد جدًا أن يُصنَّف كتابٌ فيمن صدر عنهم جرح أو تعديل للرجال، من الصدر الأول إلى العهد الحاضر، مع ذكر ترجمةٍ موجزة وافية لكل واحد منهم، تحوي اسمه، ولقبه، وكنيته، واسم بلده، ونسبته، وسنة ولادته، وسنة وفاته، ومذهبه إذا كان ينتمي إلى مذهب فقهي، وآثاره المتصلة بهذا الموضوع كلَّ الصلةِ أو بعضها، مع ذكر مصادر ترجمته، فيكون ذلك التأليف المرتجى بمثابة (معجم المتكلمين في الرجال)، والله يجزي من ينهض بذلك على وجهه خيرًا وإحسانًا" [٣].

([٢])تذكرة الحفاظ، للذهبي، ج: ١، ص: ٢.

([٣])أربع رسائل في علوم الحديث، لأبي غدة، ص٨٥ .

أولاً : أهمية البحث وأسباب اختياره، ويظهر ذلك في : -

١- كون الإمام محمد بن فتوح الحميدي غير مشهور بين طلبة الحديث؛ مع أنه من أئمة الحديث الأندلسيين المعتبرين.

٢- إنه من كبار تلامذة ابْن حزم، ومن شيوخ الخطيب البغدادي، وابن ماكولا .

٣- إنَّ الإمام السيوطي عدَّه في الطبقة الخامسة عشر من طبقات الحفاظ، وذكر معه في هذه الطبقة من الأئمة الحفاظ المشهورين: ابن مفوز، وغيرهم من المشهورين، وغير المشهورين.

٤- إنه صاحب تصانيف غير مشهورة بين المحدثين فقد قال عنه الخطيب: وصنف كثيراً في الحديث وغيره.

ثانياً : أهداف البحث :

١- جمع أقول ومرويات الإمام الحميدي المتناثرة في كتب السنة النبوية.

٢- إبراز منهج الحميدي في الرواة الذين عدّلهم أو جرحهم من خلال مقارنة قوله بقول غيره من النقاد .

٣- الوقوف على مدى التشدد أو التساهل أو الاعتدال في حكم الحميدي على الرواة .

٤- التأكيد على أن حُفاظ هذا الدين – قرآنًا وسنة – كانوا من الكثرة بمكان، بحيث يصعب حصرهم في كتاب أو كتب، وأن من اشتُهر منهم كان هذا قدره ومشيئة الله فيه، وأن الذي لم ينل هذه الشهرة له أجره عند ربه، وفي كلٍ خير.

ثالثاً : الدراسات السابقة:

بعد البحث والتنقيب عن موضوع الدراسة من خلال مراسلة مراكز البحوث العلمية، عبر شبكة الإنترنت، وسؤال أهل العلم والتخصص من مشايخنا وأساتذتنا، لم يقف الباحث على دراسة مستقلة تتبعت أقوال ومرويات محمد بن فتوح أبي نصر الحميدي بالجمع والتحليل والدراسة.

رابعًا : منهج البحث وطبيعة عمل الباحث:

اعتمد الباحث المنهج الاستقرائي في جمع المادة العلمية لموضوع الدراسة، وذلك من خلال البحث عن أقوال محمد بن فتوح الحميدي في كتب الرجال، وجمع مروياته من كتب السنة وغيرها، واعتمد المنهج الوصفي التحليلي للوصول إلى أهم النتائج والتوصيات. **وتمثل منهج البحث في:-**

أولاً : المنهج في تخريج الأحاديث :

١- أحاديث الصحيحين، أو أحدهما، فقد اكتفي الباحث بتخريجه منهما، أو من أحدهما، أما إن كان في غيرهما فقد توسع الباحث حسب الحاجة.
٢- اكتفى الباحث بتخريج الحديث المكرر في أول مكان يرد فيه، و قام بالعزو لمكان تخريجه فيما بعد.
٣- أما بالنسبة للأحاديث التي لا يصل إليها الباحث، فقد اكتفى الباحث بالقول " لم أعثر على تخريج له".

ثانياً : المنهج في الترجمة للرواة والحكم عليهم :

١- قام الباحث بالترجمة للرواة بذكر الاسم، والكنية، والنسب، وتاريخ الوفاة، إذا وجد في كتب التراجم .
٢- بالنسبة للصحابة فكلهم عدول، وقد اكتفى الباحث بذلك دون ترجمة.
٣- إذا كان الراوي مختلفًا فيه فقد قام الباحث بالتوسع في دراسته بحسب الحاجة، إلا إذا كان في إسناد الحديث علة أخرى، كراوٍ آخر كذاب أو ضعيف أو مدلس لم يصرح بالسماع... ونحو ذلك، فقد اكتفى الباحث بالترجمة له من التقريب .
٤- اكتفى الباحث بالترجمة للراوي في أول موضع يُذكر فيه، فإن تكرر ورود الراوي ذكر خلاصة القول فيه ثم أحال على موضعه الأول من الرسالة .

ثالثاً : المنهج في الحكم على الأسانيد :-

١- قام الباحث بدراسة إسناد الحديث، والحكم عليه، فإن كان صحيحا اكتفى الباحث بذلك، أما إن كان ضعيفا فينظر في المتابعات والشواهد.
٢- إن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما، فإن الباحث يشير إلى ذلك، ويحكم على الإسناد الموصل إلى الصحيحين أو أحدهما.
٣- استأنس الباحث بأقوال العلماء في الحكم على الحديث، إن وجد.
٤- الحكم على الحديث حسب شرائط القبول والرد المقررة في كتب مصطلح الحديث .

رابعاً: المنهج في الأماكن والبلدان :
قام الباحث بالتعريف بالأماكن والبلدان من خلال كتب البلدان إن وجد .

خامساً : المنهج في اللغة وغريب اللفظ :
قام الباحث بتفسير الألفاظ الغريبة من كتب غريب الحديث أو من كتب الشروح أو معاجم اللغة العربية.

سادساً : المنهج في التوثيق:
١- بالنسبة للآيات القرآنية قام الباحث بعزوها إلى مواضعها من كتاب الله في الحاشية، وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية.
٢- اكتفى الباحث بذكر المعلومات المتعلقة بالمراجع من ناحية اسم الكتاب، واسم المؤلف، والطبعة، ودار النشر في قائمة المصادر والمراجع لعدم إثقال الحواشي بذلك، أما في الحاشية فقد اكتفي الباحث بذكر ما يدل عليه، أما الكتب الستة فإن الباحث وثق أحاديثها بالكتاب والباب ورقم الحديث فقط.

خطة البحث:
يتكون البحث من مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، وذلك على النحو التالي:
أما المقدمة واشتملت أهمية البحث وأسبابه اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة.
الفصل الأول : عصر الإمام محمد بن فتوح الحميدي، وفيه مبحثان :-
المبحث الاول : عصر الإمام محمد بن فتوح الحميدي ، وفيه ثلاثة مطالب :-
المطلب الأول : الحياة السياسة .
المطلب الثاني : الحياة الاجتماعية .
المطلب الثالث : الحياة العلمية .
المبحث الثاني : ترجمة الإمام محمد بن فتوح الحميدي ، وفيه ستة مطالب :-
المطلب الأول : اسمه، ونسبه، وكنيته، ووفاته.
المطلب الثاني : شيوخه.
المطلب الثالث : تلاميذه.
المطلب الرابع : رحلاته.
المطلب الخامس : مصنفاته.
المطلب السادس : أقوال العلماء فيه، وثناؤهم عليه.

الفصل الثاني : دراسة مرويات الإمام محمد بن فتوح الحميدي.

وفيه ثلاثة مباحث :-

المبحث الاول : الروايات المقبولة .

المبحث الثاني : الروايات المردودة .

المبحث الثالث : الروايات التي توقف الباحث في الحكم عليها .

الفصل الثالث : الرواة الذين تكلم فيهم الإمام محمد بن فتوح مقارنة مع غيره من النقاد، وفيه ثلاثة مباحث :-

المبحث الأول : الرواة المعدلون .

المبحث الثاني : الرواة المجرَّحون .

المبحث الثالث : الرواة الذين لم يرد فيهم جرح ولا تعديل

الخاتمة : تتضمن أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث .

الفصل الأول :

عصر الإمام محمد بن فتوح الحميدي

المبحث الاول : عصر الإمام محمد بن فتوح الحميدي ، وفيه ثلاثة مطالب :-

المطلب الأول : الحياة السياسة .

ولد الإمام الحميدي في جو عاصف بالخلافات السياسية، بُعَيْد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس سنة ٣٩٩هـ، حيث بدأت فترة الاضطرابات بمقتل عبد الرحمن بن محمد بن أبي عامر، واستمرت الاضطرابات والخلافات إلى عصر ملوك الطائف، والذي بدأ فعلياً سنة ٤٢٢هـ، لما أعلن أبو الحزم بن جهور سقوط الخلافة بشكل علنيّ، فكان قوله صاكّاً للأسماع، ومطّيراً للأفئدة، و مزلزلاً لأرض الأندلس قاطبة، فتقاسم الأندلس مجموعة من المتربصين، ممن استبدوا بنواحيهم، فأسسوا دويلات ضعيفة، وصل عددها إلى بضع وعشرين دويلة، فصدوا الناس عن سواء السبيل، وألبسوا عليهم وضوح الدليل.

قال ابن حزم في ذهاب الدولة الأموية، وبيان الحالة السياسية: " وبهدمها انهدمت الأندلس إلى الآن، وذهب بهاء الدنيا بذهابها "[٤] ، وهنا نص بالصريح لا بالتلميح يبيّن حالة التمزق في كل المناحي، والسياسي منها على وجه الخصوص في تلك المرحلة، قال الإمام الفقيه ابن عبد البر – رحمه الله – : " وانقطع ملك بني أمية، بعد الأربعمائة بأعوام يسيرة، فصار كلٌ من غلبَ على موضعٍ ملكَه، واستعبدَ أهلَه، وكثرُ فيها الأمراء، فضعُفوا وصاروا خولاً للنصارى، يؤدون إليهم أضعاف ما كان المسلمون يأخذون منهم اليوم" [٥]، بل ويزيد ابن حزم في توضيحه للجو السياسي الداخلي في التعامل بين أهل الخاصة والعامة...

فقال– رحمه الله–: " اللهم إنا نشكو إليك تشاغلَ أهل الممالك من أهل ملتنا بدنياهُم عن إقامة دينهِم، وبعمارةِ قصورٍ يتركُونَها عمَّا قريبٍ عن عمارة شريعتِهِم اللازمة لهم في معادِهِم ودارِ قرارِهِم، وبجمعِ أموالٍ ربما كانت سبباً إلى انقراض أعمارِهِم، وعوناً لأعدائهم عليهم عن حياطة ملَّتِهم التي بها عَزّوا في عاجلتهم، وبها يرجون الفوز في آجلتهم " [٦]

ويقول في موضع آخر: " وهي فتنة سُوْءٍ، أهلكت الأديان إلا من وقَى الله تعالى من وجوه كثيرة يطول لها الخطاب، وعمدةُ ذلك أن كل مُدَبّرِ مدينة أو حصن في شيء من أندلُسنا هذهأولِها عن آخرِها محاربٌ لله تعالى ورسولِه وساعٍ في الأرض بفساد، والذي ترونه عياناً من شنِهِم الغاراتِ على أموالِ المسلمين من الرعية ... وإباحتِهم لجندهم قطعَ الطريق ... ضاربُون للمكوسِ والجزيةِ على رقابِ المسلمين، مسلّطُون لليهودِ على قوارعِ طرقِ المسلمين في أخذِ

([٤]) رسائل ابن حزم، لان حزم، ج: ٢، ص: ١٨.

([٥]) القصد والأمم في التعريف بأصول العرب والعجم، لابن عبد البر القرطبي، ص: ٣٥.

([٦]) رسائل ابن حزم، لابن جزم، ج: ٢، ص: ١٨.

الجزيةِ والضريبةِ من أهل الإسلام، معتذرون بضرورةٍ لا تبيحُ ما حرمَ الله، غرضُهُم فيها استدامَ نفاذِ أمرِهِم" [٧].

ويوضح – رحمه الله – الجو السياسي الخارجي في التعامل بين الملوك وعدوهم النصراني المتربص فيقول: " والله لو علموا – يقصد حكام المسلمين– أن في عبادة الصلبان تمشية أمورهم لبادروا إليها، فنحن نراهم يستمدون النصارى فيمكنونهم من حُرَمِ المسلمين وأبنائهم، ورجالهم يحملونهم أسرى إلى بلادهم.... وربما أعطوهم المدن والقلاع طوعاً فأخلوها من الإسلام وعمروها بالنواقيس، لعن الله جميعهم وسلط عليهم سيفاً من سيوفه " [٨]

وعليه فإن حال منابع القرارات السياسة التي تُدار البلاد بها، فقد كانت منابع ثلاثة، أولها : بطش الأمراء، وثانيها : نفاق بعض العلماء، وثالثها: خوف بعض الفقهاء، فكانت القرارات السياسةُ مبنيةً على البطش من الأمراء، والمداهنة والنفاق من بعض العلماء، وخوف القليل منهم بطش أمراء لا يعرفون لأهل العلم فضلاً ولا حقاً، فيُزيّن العلماء المنافقون للأمراء صنائعَهم، ويفتونهم بما يحبون، وأما الخائفون، فيستسلمون لواقعٍ مُذلٍ مُهين، فيهينون أنفسهم بسكوتهم عنه، وينسى الصنفان من العلماء والفقهاء، المنافقون منهم، والخائفون أمانةً معلقةً بأعناقهم يسألهم الله عنها يوم القيامة.

قال الشنتريني[٩] : " ولم تزل آفة الناس مذ خُلِقُوا في صنفين منهم، هم كالملح فيهم، الأمراء والفقهاء، قلما تتنافر أشكالهم، بصلاحهم يصلحون، وبفسادهم يُرْدَوْن، فقد خص الله تعالى هذا القرنَ الذي نحن فيه من اعوجاج صنْفَيْهِم لدينا هذين، فالأمراء القاسطون قد نَكَّبُوا بهم عن نهج الطريق ... والفقهاءُ أئمتُهم صموتٌ عنهم، صُدُوْفٌ عما أكد الله عليهم في التبيينِ لهم، قد أصبحوا بين آكلٍ من حلوائِهِم، خائضٍ في أهوائِهِم، وبينَ مستشعرٍ مخافَتَهم، آخذٍ بالتقِيّة في صدقِهِم، وأولئكَ هم الأقلونَ فيهم، فما القول في أرض فَسَدَ ملْحُهَا الذي هو المُصْلِحُ لجميع أغذيتها؟! " [١٠].

([٧]) رسائل ابن حزم، لابن حزم، ج: ٢، ص: ١٩ .

([٨])المرجع السابق.

([٩])أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (المتوفى: ٥٤٢هـ)

([١٠])الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لأبي الحسن الشنتريني، ج: ٥: ص: ١٨٠.

المطلب الثاني : الحياة الاجتماعية .

تألف المجتمع الاندلسي خلال القرن الخامس الهجري، من عناصر بشرية متنوعة في أصولها وعقائدها وثقافاتها، والتي كونت لنا الشخصية الأندلسية، وهم على النحو التالي: –

١– العرب: وهم الذين دخلوا الاندلس بعد الفتح الإسلامي، واستقروا فيها، وأطلق المؤرخون عليهم اسم الطوالع، وأول الطوالع، طليعة موسى بن نصير، ويسمون بالبلديين، ثم جاء بعدهم من عرب الشام، فسُموا بالشاميين[١١]، قال ابن المقري: " واعلم أنّه لمّا استقر قدم أهل الإسلام بالأندلس وتتامّ فتحها صرف أهل الشام وغيرهم من العرب هممهم إلى الحلول بها، فنزل بها من جراثيم العرب وساداتهم جماعة أورثوها أعقابهم إلى أن كان من أمرهم ما كان " [١٢]

٢– البربر : وهم سكان المغرب القديم [١٣].

٣– المسالمة : وهم جماعة من الأسبان الذين دخلوا الإسلام، ويسميهم المؤرخون بالمسالمة[١٤]

٤– المولدون : لما كان الفاتحون العرب والبربر قد تركوا نسائهم في بلادهم، فقد أقبلوا على مصاهرة الأسبان، فتزوجوا من الأسبانيات، وعن طريق المصاهرة والمجاورة، انتشر الإسلام في الاندلس انتشاراً تجاوز كل تقدير في الحسبان، وهكذا امتزجت دماء الفاتحين من العرب والبربر بدماء أهل البلاد، ونشأ من ذلك جيل جديد من آباء مسلمين عُرِفوا بالمولَّدين[١٥].

٥– العجم : وهم نصارى الأسبان الذين تعايشوا مع المسلمين، وتكلموا العربية مع احتفاظهم بدينهم، ولذلك عُرِفوا بالمستعربين، وأطلق عليهم العرب اسم (عجم الذمة)[١٦].

٦– اليهود : وكانوا قوماً مضطهدين، مُهانين، لا يستطيعون إقامة شعائرهم الدينية، بل أجبرهم أحد ملوك النصارى على دين النصرانية، وبقي اليهود تحت الاضطهاد إلى أن جاء الإسلام تلك النواحي فلم يجبرهم على الدخول في الإسلام، وأعطوهم حرية ممارسة شعائرهم، وتجارتهم، وعامل المسلمون اليهود معاملة حسنةً، بل زاد الامر من حكام المسلمين بأن جعلوا بعض الوزراء من اليهود. [١٧]

([١١]) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لابن المقري، ج: ١، ص: ٢٩٠ .

([١٢]) المصدر السابق .

([١٣]) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، لابن خلدون، ج: ٦، ص: ١١٦، و تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، للسيد سالم، ص: ١٢٢.

([١٤])تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، للسيد سالم، ص: ١٢٧.

([١٥])المرجع السابق،، ص : ١٢٨.

([١٦]) المرجع نفسه، ص : ١٣٠ .

([١٧]) المرجع نفسه، ص : ١٣٣.